نقل الأديب

للأستاذ محمد اسعاف النشاشيبي

٧٠٢ — هكذا هي النفوس البشرية

قال أبو القاسم السلوى الفخّار : دخل علينا شيخنا الابلى يوما وأنا أعجن طين الفخارة ، فقال لى : ما علامة قبول هذه المادة أكل صورة ترد عليها ؟ فقلت أن تدفع عن نفسها ما هو من غير جنسها من حجر أو زبل أو غيره ، فأدركه وجد عظيم حتى إنه صاح وقام وقعد ، وبقى هُنَيَّات[1] مطرقا برأسه مفكراً ثم قال : هكذا هى النفوس البشرية .

٧٠٣ — قضيب البان الموصلي

فى (تاريخ ابن الوردى) : عزم قاضى الموصل أن يقول للسلطان فى إخراج قضيب البان من الموصل . قال : فرأيت قضيب البان مقبلا على هيئته المعروفة ، فمشى خطوة فاذا هو على هيئة كردى ... ثم مشى خطوة فاذا هو على هيئة بدوى ... ثم مشى خطوة فاذا هو على هيئة فقيه ... بصورة غير الصورة المتقدمة ، وقال لى : يا قاضى ، هذه أربع صور رأيتهن ، فمن هو قضيب البان منهن[1] حتى تقول للسلطان فى إخراجه ؟ ! فلم أتمالك أن أقبلت على يديه أقبلهما .

(١) هنيات : جمع هنية ، فى (النهاية) : أنه أقام هنية أى قليلا من الزمان ويقال هنيهة أيضاً . فى (المصباح) : مكثت هنيهة أى ساعة لطيفة .

وبهذا الكشف تحقق حلم الأقدمين فى تحويل المادن إلى بعضها البعض ، فقد كانوا يطمعون فى تحويل المادن الخسيسة مثل الرصاص والحديد إلى ذهب وفضة من المادن الثمينة . وقد حقق رذرفورد حلمهم ، ولكن بالعكس ، فاكتشف أن اليورانيوم والراديوم يتحولان إلى هليوم ورصاص .

وبهذا الكشف وضع رذرفورديد العالم على المفتاح الذى أتاح للعالم اختراع القنبلة الذرية ، والذى يرجى بعده استغلال الطاقة الذرية . ومن يدرى ، فمجال التكهن واسع الآفاق لم يعد قبله من نهاية ولا مستحيل !

فوزى الشوبي

٧٠٤ — اكتف بالبلاغة ...

كتب عبد الله بن زياد الحارثى إلى المنصور رقعة بليغة يستميحه فيها فوقع عليها : إن الغنى والبلاغة إذا اجتمعا لرجل أبطراه ، وإن أمير المؤمنين مشفق عليك فاكتف بالبلاغة ..

٧٠٥ — بأى ذنب نتفت

كان بلال بن أبى بردة لا يجيز شهادة من ينتف لحيته أو يأكل الطين . قال ابن طباطبا فى بعض من كان ينتفها :

يا من يزيل خلة الرحمن عما خُلقت
هل لك عذر عنده إذا الوحوش حشرت
فى لحية إن سئلت بأى ذنب نتفت

٧٠٦ — اسم ممدود وجمعه مقصور

فى (بغية الوعاة) للسيوطى : هذه فائدة رأيت ألا أخلى منها هذا الكتاب : رأيت فى تاريخ حلب لابن العديم بخطه قال : رأيت فى جزء من أمالى ابن خالويه : سأل سيف الدولة بحضرته ذات ليلة : هل تعرفون اسما ممدودا وجمعه مقصور ؟ فقالوا : لا ، فقال لابن خالويه : ما تقول أنت ؟ قلت : أنا أعرف اسمين ، قال : ما هما ؟ قلت : لا أقول لك إلا بألف درهم لئلا تؤخذ بلا شكر ، وهما صحراء وصحارى وعذراء وعذارى . فلما كان بعد شهر أصبت

(١) ابن الوردى : فى سنة (٥٧٠) توفى الشيخ قضيب البان الموصلي بالموصل . قال الشيخ على الفريني : دخلت على قضيب البان ببيت له بالموصل فرأيته ملء البيت ، ثم عدت إليه فرأيته فى زاوية البيت على قدر العصفور فخرجت ثم عدت إليه فرأيته كحاله المعتاد ...

السبكي : من الكرامات الاطوار باطوار مختلفة وهذا الذى تسميه الصوفية بعالم المثال ، ويثبتون عالما متوسطا بين عالمي الأجسام والأرواح سموه عالم المثال وقالوا : هو ألطف من عالم الأجسام وأكثف من عالم الأرواح ، وبنوا عليه تجسد الأرواح وظهورها فى صور مختلفة من عالم المثال ، ومنه ما حكى عن (قضيب البان) انه اتهمه بعض من لم يره بعمل بترك الصلاة وشدد النكير عليه فتمثل له على الفور فى صور مختلفة وقال فى أى هذه الصور ما رأيتنى أصلى .

حرفين[1] آخرين ذكرهما الجرمى فى كتاب التنبيه وهما : صلفاء وصلاق[2] (وهى الأرض الغليظة) وخبراء وخبارى (وهى أرض فيها ندوة). ثم بعد عشرين سنة وجدت حرفا خامسا ذكره ابن دريد فى الجمهرة وهو سبتاء[3] وسباتى (وهى الأرض الخشنة).

٧٠٧ — ما رأيت رهنا مثله قط

تقدم رجل إلى بقال يسأله شيئا ، فامتنع ، فدنا منه فساره فدفعه إليه . فقيل له ما قال لك ؟ قال: رهننى طلاق امرأته (وذلك أنه حلف بالطلاق أنه يرده غدا) .

فقال بعضهم : ما رأيت رهنا مثله قط .

٧٠٨ — ولا قاصه فأقضى ولا زوج فأرضى

قال أبو العباس الحضرى : كنت جالسا عند أبى بكر محمد ابن داود (الظاهرى صاحب كتاب الزهرة) فجاءته امرأة فقالت له : ما تقول فى رجل له زوجة لا هو ممسكها[4] ولا هو مطلقها ؟

فقال : اختلف فى ذلك أهل العلم، فقال قائلون : تؤمر بالصبر والاحتساب[5] ، ويبعث على التطلب والاكتساب .

وقال قائلون : يؤمر بالإنفاق ، وإلا يحمل على الطلاق .

فلم تفهم قوله وأعادت مسألته ، وقالت له : رجل له زوجة لا هو ممسكها ولا هو مطلقها .

فقال : يا هذه ، قد أجبتك عن مسألتك ، وأرشدتك إلى طلبتك ، ولست بسلطان فأمضى ، ولا قاض فأقضى ، ولا زوج فأرضى . انصرفى رحمك الله . فانصرفت المرأة ولم تفهم جوابه .

٧٠٩ — وأبناء اليهود

قال الصفدى : كان أبو البركات بن ملكا يهوديا وأسلم ، وكان كثيرا ما يلعن اليهود . قال مرة بحضور ابن التلميذ : لعن الله اليهود .

(١) الحرف : الكلمة .

(٢) فى القاموس : صلا فى بكسر الفاء .

(٣) السبتاء كالصحراء وقيل : أرض سبتاء لا شجر فيها .

(٤) لا ممسكها أى أنه لا يقدر على نفقتها .

(٥) احتسب بكذا أجرا عند الله : اعتده يبتغى به وجه الله. والاحتساب فى الأعمال الصالحات وعند المكروهات هو البدار إلى طلب الأجر وتحصيله بالتسليم والصبر (القاموس ، اللسان) .

فقال : نعم وأبناء اليهود .

فوجم أبو البركات لذلك وعرف أنه عناه .

٧١٠ — طبيب . . .

فى (شذرات الذهب) : قال ابن حجر : كان علاء الدين على بن نجم الدين — رئيس الأطباء بالديار المصرية — فاضلا مفتنا ، وكان ذا حدس صائب جدا ، يحفظ عنه المصريون أشياء كثيرة ، وكان له مال قدر خمسة آلاف دينار قد أفرده للقرض فكان يقرض من يحتاج من غير استفضال[1] بل ابتغاء الثواب قال المقريزى : كان يصف الدواء للموسر بأربعين ألفا ، ويصف الدواء فى ذلك الداء بعينه للمعسر بفلس .

٧١١ — فعند بسط الموالى يحفظ الأدب

قال الحسن بن وهب لرجل رآه يعبس عند الشراب: ما انصفتها تضحك فى وجهك ، وتعبس فى وجهها !

إذا ذاقتها وهى الحياة رأيته يعبّس تعبيس المقدم للقتل

وقد أحسن الشيخ صدر الدين حيث قال :

إذا أقطب وجهى حين تبسم لى فعند بسط الموالى يحفظ الأدب

٧١٢ — السكر ، السكران

السكر ما زال معه العقل حتى لا يفرق بين السماء والأرض ولا بين الطول والعرض .

وقيل هو أن يجمع بين اضطراب الكلام فهما وإفهاما ، وبين اضطراب الحركة مشيا وقياما .

ويحكى أنه لما جلس أبو بكر محمد بن أبى داود الأصفهانى الظاهرى بعد أبيه يفتى استصغروه فدسوا إليه رجلا وقالوا له سله متى يكون الرجل سكران ؟ فسأله الرجل فقال : إذا عزبت عنه الهموم ، وباح بسره المكتوم . فعلم بهذا الجواب موضعه من العلم . قيل للامام أحمد بن حنبل بماذا يعلم الرجل أنه سكران فقال : إذا لم يعرف ثوبه من ثوب غيره ، ونعله من نعل غيره.

(١) أخذ حقه واستفضل ألفا إذ أخذه فاضلا عن حقه (الأساس) وفى (الدر الطالع) : لم يكن الطبيب محمد بن صالح الجيلانى الفارسى يعلم الفقراء احتسابا كسنة بقراط فى الأوائل ، وابن زهر وصاحب الحاوى فى المتأخرين ، ويحتج بأن الموت خير للفقراء .